خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٩/١٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الـــرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْـــرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الـــصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُـــرُوا اللهَ كَـــثِيرًا لَعَلَّكُـــمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(الجمعة ١٠-١٢)

أريد أن أعرب قبل كل شيء عن سروري وفرحتي وأحمد الله ﷻ على أنه في رمضان هذا العام كان عدد الحضور في كل صلاة جمعة في مسجد بيت الفتوح كبيرا حتى لم تكن مساحة المسجد تكفيهم، ومن ثم فُتحت أبواب المسجد وجلس المصلّون في الأروقة حوله، بل قد فاض المصلون وصلّوا خارجها. وكان مثل هذا الازدحام يلاحَظ عند المناسبات الخاصة أو في جمعة الوداع في رمضان فقط في السنوات الماضية. وهنا أريد أن أقول: يجب أن يتذكر كل أحمدي على الدوام، أن الحضور إلى صلاة الجمعة كل أسبوع باهتمام هو جمعة الوداع في الحقيقة، حيث ينبغي أن نأتي لأداء صلاة الجمعة تاركين جميع الأعمال والتجارة امتثالا لأمر الله ﷻ لكي ننال البركات التي قدّرها الله للجمعة، وحين نخرج من المسجد بعد أداء صلاة الجمعة مكتسبين هذه البركات لننشغل في الأعمال الدنيوية حسب أوامر الله فيجب أن نخرج بعزم وإرادة بأننا لن ننسى ذكر الله داعين إياه التوفيق لذلك، وأننا سنسعى جاهدين لأداء مقتضيات أخرى للعبادة حسب الشروط. فينبغي أن ينشأ لديكم شوق لاستقبال الجمعة في الأسبوع القادم عند خروجكم من المسجد اليوم بعد أداء الصلاة، وهكذا سيحدث إن شاء الله. ولسنا بحاجة إلى جمعة الوداع وحدها في أواخر رمضان التي تأتي مرة واحدة في السنة. ثم هؤلاء الذين لا يخشون الله تعالى خشية حقيقية ينسون أن هناك قرابة إحدى وخمسين جمعة في السنة تحوز

على نفس الأهمية التي تحوزها الجمعة الأخيرة في رمضان؛ فيجب أن تلفت هذه الجمعة التي هي الجمعة الأخيرة في رمضان في هذا العام انتباهنا وانتباه أولئك الذين تقاعسوا عن الحضور لأداء صلاة الجمعة طوال العام بشكل خاص إلى أن يعقدوا العزم على أنهم في الجمعة الأخيرة في رمضان لن يودِّعوا الجمعة لسنة كاملة حتى يستقبلوها في رمضان القادم، بل سوف يرحبون بالجمعة القادمة في الأسبوع القادم. ويجب ألا ننسى بمجرد الفراغ من هذه الجمعة نقاط ضعفنا وسيئاتنا وكسلَنا وتقصيرَنا، بل يجب أن نبقى منتبهين إليها لنتقدم في إصلاح أنفسنا. وآمل أن يكون الحضور الذي لاحظتُه طوال رمضان في صلاة الجمعة هذا العام في مسجد بيت الفتوح قد لوحظ في سائر مساجد الأحمديين في العالم كله. كما أدعو الله تعالى أن تدوم هذه الرغبة السارّة في الحضور في المسجد لأداء صلاة الجمعة، ويجب أن يدعو كل أحمدي لهذا، فهو من أكبر واجبات المسلم الأحمدي في هذا العصر الراهن؛ لأن هذا ما يَثبت من الآيات التي تلوتها عليكم آنفا، وهي الآيات الأخيرة من سورة الجمعة، وقد ابتدأت بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، حيث إن الخطاب فيها موجه للمؤمنين.. أي حين ينادى للجمعة فيجب أن يكون هدفكم ومقصدكم وحيدا، وهو الحضور إلى المسجد لصلاة الجمعة، وأن تصير جميع الأشغال الأخرى من الدرجة الثانية من الأهمية. وإذا تدبرتم الآيات السابقة لهذه الآيات فهي

تتحدث عن اليهود الذين أنزلت عليهم التوراة و لم يعملوا بتعليمها، ثم كفروا بالنبي ﷺ رغم وجود النبوءات الواضحة، وكان لا بد أن يكفروا به لأنهم كما قلت كانوا قد نسوا تعليمها وتركوا العمل بها، وكانوا يؤوِّلونها تأويلا بعيدا، كما قد بيّن الله ﷻ في هذه السورة أيضا أنه بسبب تركهم العمل بالتوراة صار مَثَلُهم كمثل الحمار يحمل أسفارا. على كل حال كانوا قد نسوا اليوم المخصص لهم للعبادة أعني يوم السبت الذي خُصِّص للعبادة؛ حيث كانوا قد أمِروا بالعبادة مرة في الأسبوع. وقد قاموا بتصرفات كرِهَها الله تعالى، فكلمة السبت تطلق على أحد أيام الأسبوع، ومن معاني "السبت" يوم مخصَّص للعبادة. على كل حال فإن يوم السبت المخصص لليهود يوم مبارك جدا لهم وخاص للعبادة، وقد فُرضت عليهم بعض القيود فيه لكنهم هتكوها لمكرهم وتحايلهم، يقول الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾(البقرة:٦٦) وقد عوقبوا بسبب هذا الاعتداء. وقد لفت الله ﷻ انتباه المسلمين بذكر أولئك اليهود الضالين في هذه السورة وتوجيه الخطاب إلى المؤمنين في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى أنه يجب عليهم أن يؤدوا حق الجمعة، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنكم إذا لم تؤدوا أيها المسلمون حق يومكم المقدس هذا فإنكم تستحقون العقاب، وقد خُصص للمسلمين يومٌ للسبت كسائر الأقوام والملل، ويوم سبتنا هو يوم الجمعة.

ويجب على كل مسلم أن يحافظ على هذا اليوم بشكل خاص ويسعى لأداء حقه كما يجب أن يدعو أيضا. ويجب على المؤمنين أن يتركوا أشغالهم فورا كلما تناهى إلى أسماعهم النداء لصلاة الجمعة، وأن يتوجهوا إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، ويجب أن يسرعوا فورا إلى المسجد للاستماع إلى خطبة الإمام، وهكذا يمكن أداءُ حقه. فلو قال أحد الباحثين عن الأعذار إننا لا نسمع صوت الأذان في هذه البلاد لقلنا بأن الله تعالى قد هيأ في هذا الزمن أسبابا أخرى لهذا الغرض، فهناك أنواع عدة للساعات مثلا، بل يسجل الناس في هذه الأيام أصواتا مختلفة بدلا من صوت الجرس في الهواتف المحمولة. لم أجرب شخصيا فيما إذا كان يمكن أن يُسمع بواسطة هذه الهواتف صوت الأذان بدلا من الأجراس عند مواعيد محددة، أما إذا كان ذلك ممكنا فمن الأفضل أن يسجَّل فيها صوت الآذان لأن ذلك سيفيد من ناحيتين بل من عدة نواحٍ. فمثلا حين يرتفع صوت الأذان لينبهكم إلى وقت الجمعة يتنبه له مَن حولكم أيضا تلقائيا، أي سيجذب صوت الأذان انتباه الناس بصورة عفوية. وهذا أيضا سيكون وسيلة أخرى لفتح سبل تبليغ الدعوة بإذن الله. على أية حال، مهما كان الأمر فإن صوت منبِّهٍ عادي أيضا يمكن أن يذكِّركم بالمواعيد. فينبغي ألا نستخف بأهمية الجمعة قط. وما قاله الخليفة الأول ﷺ للمسيح

الموعود عليه السلام في هذا الخصوص إنما هو صدق وحق مئة بالمئة حسب مقتضيات العصر الحاضر، فيقول:

"إنما المراد من ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ في هذا العصر الجماعة التي تؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام فقط."

لا شك أن المراد منها المسلمون الآخرون أيضا، ولكن ربط أهمية الجمعة بزمن المسيح الموعود يهم المؤمنين بالمسيح الموعود بشكل خاص. أما بقية المسلمين (غير الأحمديين) رغم أنهم يسمون مسلمين ومؤمنين ولكنهم لكفرهم بالمسيح الموعود عليه السلام أصبحوا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٦) فالمؤمنون الحقيقيون هم الذين يؤمنون بجميع الأوامر الواردة في القرآن الكريم، ويؤمنون بجميع الأنبياء بدءا من سيدنا آدم إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فمن أهم واجباتنا نحن الأحمديين أن نهتم بيوم الجمعة بشكل خاص ونحضر صلاة الجمعة تاركين تجاراتنا وأشغالنا الدنيوية وراء ظهورنا. إن لزمن المسيح الموعود عليه السلام علاقة خاصة مع التجارة أيضا، فقد اتسع كثيرا نطاق جميع أنواع التجارة كثيرا. فمثلا يُعلم ارتفاع الأسواق وانخفاضها من خلال أسواق الأسهم. والمرتبطون بهذا النوع من التجارة يكونون مشغولين فيها إلى حد يفوق التصور، ويعقدون الصفقات تبعا لارتفاع وانخفاض أسهم مختلف الشركات، بحيث إن غضهم الطرف عن ذلك

للمح البصر وصرفهم الانتباه إلى جانب آخر لأقل من لحظة أثناء المزاد مثلا أو ارتفاع الأسعار وانخفاضها يعرضهم لخسائر فادحة تقَدَّر بالملايين والبلايين. ونفس الحال بالنسبة إلى التجارة في أسواق صغيرة نسبيا، فيتعامل أناس كثيرون بكل هذه الأنواع من التجارة – وإن كانوا موظفين – التي لم تكن كذلك في زمن من الأزمان ولم تكن منسقة مثلما هي الآن في زمن المسيح الموعود عليه السلام. ولما كان استخدام الوسائل الإلكترونية في أمور التجارة يزداد في كل يوم جديد فقد تضاعفت أهمية الوقت في هذه الآونة كثيرا. ولكن الله تعالى يقول بأنه لا أهمية للتجارة مقابل صلاة الجمعة مهما كانت التجارة كبيرة الحجم ومهما عانيتم من ضيق الوقت. فلا بد من الاهتمام بأداء صلاة الجمعة وتوفير الوقت لها في كل الأحوال ضاربين الخسائر المحتملة عرض الحائط. أما الذين يقومون بتجارة بسيطة فلا عذر لهم على الإطلاق. يجب علينا نحن الأحمديين الذين هم المؤمنون حقا اليوم أن نحافظ على جُمَعِنا، عندها فقط نستطيع أن نستفيد من هدي هادي هذا العصر، وعندها فقط يمكن أن نحلب لأنفسنا أفضال الله تعالى ونحظى برضاه.

كيف وضّح لنا النبي ﷺ أهمية الجمعة وكيف ميّزنا عن اليهود والنصارى؟ ورد ذكر ذلك في رواية عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا. ثُمَّ

هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ؛ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ. (البخاري كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة)

لا بد من توضيح محتوى هذا الحديث. وبهذا الخصوص أطلعكم على أنه في زمن الخليفة الثاني ﷺ قد عُهدت إلى حضرة "سيد ولي الله شاه" مهمة جمع بعض أحاديث البخاري وشرحها. فبدأ العمل عليها في ذلك الوقت ونُشر بعض مجلدات لهذا الشرح، ثم لم يُنشر شيء بهذا الخصوص لفترة طويلة. والآن أسَّسْتُ "مؤسسة نور" منذ بضعة أعوام وتعمل على ترجمة وشرح كتب الأحاديث. وقد نشرت حتى الآن عدة مجلدات لأحاديث صحيح البخاري ومسلم. على أية حال، إن شرح حضرة "ولي الله شاه" يوضح محتوى هذا الحديث. وبعد أن ذكر فرضية الجمعة وسلط الضوء على أهميتها والرد العلمي واللغوي على بعض الفقهاء الذين كانوا يعتبرون صلاة الجمعة فرض كفاية – وهو الفرض الذي إذا أدته فئة من المسلمين سقط عن الباقي – فأثبت أنه ليس فرض كفاية بل هو فرض كالصلوات الأخرى، بعد كل هذا تطرق إلى ذكر معان لغوية لكلمة "السبت" وذكر من خلال تاريخ اليهود وتعاملهم – كما يظهر من هذا الحديث أيضا – أن يوم الجمعة أو جزء منه كان داخلا في سبت اليهود في البداية ثم تحدّد في يوم السبت فقط. وأقدم في هذا الخصوص جزءا من شرح "ولي الله شاه" لهذا الحديث:

السبت لغةً: القَطْع وتَرْك الأَعْمال والراحة والسُّكون. واصطلاحًا: الانقطاع كلية عن الأعمال الدنيوية والانشغال التام في عبادة الله تعالى. ولقد أُمر بنو إسرائيل بتخصيص يوم كامل للعبادة. وورد ذكره في الخروج الإصحاح ٣١ الفقرة ١٤ إلى ١٦، والإصحاح ٣٥ الفقرة ٣، وفي اللاويين الإصحاح ٢٣. ولكنهم في الأخير قد عصوا هذا الأمر ونالوا عقاب الله تعالى.

لم يؤمر المسلمون بخصوص الجمعة كما أُمر بنو إسرائيل في السبت. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾(النحل ١٢٥) أي إن أمر السبت – وهو الانقطاع عن الأعمال الدنيوية والانشغال في عبادة الله – كان خاصًّا بأولئك الذين خالفوه. ولا تعني الآية ألبتة أن اليوم السابع من الأسبوع قد حُدّد لهم. ولكن إذا كان النصارى – انجرافا مع تيار الزمن – يستطيعون تغيير يوم عبادتهم من السبت إلى الأحد فلا يستبعد ذلك من اليهود أيضا. لأن أحداثًا تاريخية وقرائن قوية تثبت أن اليهود قد تبنّوا بعض المعتقدات والتقاليد الوثنية خلال عصر جلائهم الذي اضطروا فيه إلى العيش بين البابليين والفرس فترة من الزمن؛ فغيروا أصول دينهم أيضا تحت تأثير تلك الأقوام المشركة.... أما اليهود القدامى فكانوا يقدّسون يوم الجمعة أيضا. ويتضح من خلال القوانين والقرارات الرومانية التي سجلها المؤرخ الشهير

يوسيفوس في تاريخه أنه كان ممنوعًا بحكم القانون أن يتم استدعاء أي يهودي أمام الحاكم لمتابعة قضية من قضاياه يوم الجمعة.

تسمى الجمعة في اللغة العبرية بـ"عُرَيب هَشَّابات". كان الاستعداد للسبت يتم في الساعة الثامنة من يوم الجمعة، أي في الثانية والنصف ظهرًا (حسب *التوقيت المعاصر*) حيث كانوا يقدمون القربان. ونهاية الساعة التاسعة تكون بحدود الساعة الثالثة والنصف (حسب *التوقيت المعاصر*) حين كانوا يذبحون المُحرَقَة. وبعد ذلك كان اليهود يُنهون أعمالهم فيغتسلون ويلبسون ثيابا نظيفة ويستقبلون السبت. ويتضح من هنا أن يوم الجمعة أيضا كان يندرج تحت حكم السبت عندهم. لذلك فكانت روايات المؤرخين المسلمين صادقة عندما قالوا إن التسمية الشهيرة للجمعة أي "العروبة" كانت قد جاءت في العرب القدامى من أهل الكتاب.... على أية حال، لا زال أصل كلمة "العروبة" موجودًا لدى اليهود، كما أن عبادة السبت عندهم أيضا كانت تبدأ من يوم الجمعة، فإنهما شهادتان تشيران إلى الحقيقة.... مما لا شك فيه أن اليهود قد عصوا في أمر السبت وارتكبوا مخالفات شديدة بل اعتبر بعض أنبيائهم عدم احترامهم للسبت سببًا لتعرضهم للذلة والدمار. وقد تنبأ موسى عليه السلام أن عدم احترام بني إسرائيل للسبت سيؤدي إلى دمارهم. *وهذا مذكور في الكتاب المقدس.* وكل هذه الشواهد والقرآئن تؤكد قول النبي ﷺ السالف."

وهو القول الآتي للنبي الكريم ﷺ في الحديث السالف: هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ. واليوم بعد مضي خمسة عشر قرنا من الزمان يهتم المسلمون – مهما كان ضعفاء – بالجمعة والعبادة فيه، ويجتمعون لصلاة الجمعة ولو كانوا قلة في مكان ما. وسوف ينالون البركات ما داموا يحضرون صلاة الجمعة. وكما قلت سابقا إن للجمعة أهمية ومناسبة خاصة مع عصر المسيح الموعود عليه السلام لذلك على الأحمديين أن يهتموا بها بشكل خاص. فكما قال النبي ﷺ إن الله تعالى قد هدانا إليها، فحري بنا ولزاما علينا أن نولي اهتماما خاصا للعمل بالأمر الإلهي المتعلق بالجمعة، وألا نرتكب عصيانه في هذا الخصوص حتى لا نقع تحت وعيده تعالى. لقد ذكر الله تعالى تاريخ الأنبياء السابقين وذكر تاريخ اليهود وبني إسرائيل أيضا حتى نكون على حذر تام من هذه الأخطاء. كان لا بد أن يترك اليهود يوم الجمعة حتى ولو كانت عبادتهم الخاصة قد شُرعت بداية من هذا اليوم – كما هي الحقيقة وأثبته حضرة ولي الله شاه – وذلك لأنه كان مقدّرًا أن يكون هذا اليوم خاصًا بالنبي ﷺ وأمته. وقد ثبت أهمية هذا اليوم من الأحاديث، حيث أخبرنا النبي ﷺ عن هذا اليوم بكل تفصيل وقال إنه يوم ولادة آدم عليه السلام ووفاته. وإن آدم عليه السلام يحظى بمكانة مرموقة في بداية حياتنا الروحانية وقد فصّل فيه القرآن الكريم. ثم سمى الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام آدم أيضا، وأنيط بحضرته عليه السلام إحياء

الدين في هذا العصر. فالاهتمام بالجمعة ضروري جدًّا للأحمديين، وبهذا سوف تستقيم توجهاتنا وننتفع بتلك البركات الموعودة لجماعة المسيح الموعود عليه السلام. أقدّم لكم بعض أحاديث النبي ﷺ عن أهمية يوم الجمعة.

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ. (سنن أبي داود، كتاب الصلاة)

ثم هناك رواية عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ فِيهِ خَمْسُ خِلالٍ خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ وَفِيهِ سَاعَةٌ لا يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلا سَمَاءٍ وَلا أَرْضٍ وَلا رِيَاحٍ وَلا جِبَالٍ وَلا بَحْرٍ إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. (سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة)

يتضح من هذه الأحاديث أهمية هذا اليوم. لقد قال النبي ﷺ: "فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ." يجب الصلاة على النبي ﷺ كل يوم بشكل عام، ولكنه ﷺ قال: يجب أن تكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة. فيجب الاهتمام بهذا الأمر بحرص تام. لأن لاستجابة الأدعية علاقةً خاصة مع الصلاة على النبي ﷺ. ولقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٧). وقال النبي ﷺ إن في يوم الجمعة ساعةً هي ساعة استجابة الأدعية، فإذا قمنا في هذا اليوم بهذا الدعاء الذي أمرنا الله تعالى به فستُقبل أدعيتنا الأخرى أيضا التي دعونا بها في أوقات أخرى ببركة هذا الدعاء وهو الصلاة على النبي ﷺ. فيجب الاهتمام بشكل خاص بالصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة. لقد منّ الله تعالى على المسلمين حيث لم يفرض عليهم العبادة طوال هذا اليوم، بل سمح لهم بالقيام بالأعمال الدنيوية بعد صلاة الجمعة. ولكن هذا السماح مشروط بشرطين وهما ابتغاء فضل الله وعدم نسيان ذكر الله تعالى. فمن قام بأعماله الدنيوية آخذا في الاعتبار أنه يقوم بها لأن الله تعالى أمر بابتغاء فضله، فلا بد أن يخطر بباله أن لا يصدر منه أي عمل خاضع للمطامع الدنيوية. بل يجب أن تكون أعماله وتجارته ووظيفته مبنية على مبادئ التقوى، وينبغي ألا يفكر أبدا أن الخديعة مسموح فيها باعتبارها أمورا دنيوية بحتة. كلا، بل إذا أردنا أن نطلب من الله تعالى فضله ينبغي أن تكون كل أمورنا مبنية على الشفافية والنزاهة تماما. ثم أُمِرنا بالإكثار من ذكر الله تعالى، الأمر الذي سيظل يلفت انتباهنا دوما إلى الحفاظ على عبادة الله. وثانيا نكون متنبهين إلى أنه إذا كانت أمورنا كلها تجري على خير ما يرام فإنها بسبب توكلنا الكامل على الله ﷻ. ثم قال تعالى في الآية الأخيرة من هذه الآيات

إن الرزاق الحقيقي هو الله وحده. إن التجارات تُبارَك بفضل الله وحده، وإذا كان لكم أي تفرُّد أو ميزة فبفضل الله ﷻ، لذا فما دمتم قد آمنتم بالمسيح الموعود المبعوث في الزمن الأخير فيجب أن ترموا بكافة أنواع اللهو واللعب بعيدا عنكم، وإن لم تفعلوا لكنتم من الذين عاهدوا المسيح الموعود عليه السلام عند البيعة أنهم سيكونون جاهزين دائما للتضحية بأرواحهم وأموالهم وأوقاتهم وأعراضهم ثم خذلوه ونسوا الهدف الذي من أجله جمعهم المسيح الموعود على يد واحدة وأسس جماعة وطلب منهم الانضمام إليها. والهدف من تأسيس هذه الجماعة هو توطيد العلاقة بالله تعالى وعبادته وأن تزيّنوا حياتكم بذكره وأداء حقوق خلقه ﷻ. وهكذا فقد جعل الله تعالى حضوركم في الجمعة معيارا لاختبار مدى متانة علاقتكم مع المحب الصادق للنبي ﷺ الذي بُعث في الآخَرين، ومعيارا لاختبار صدق قولكم بأنكم تَفُون بعهد البيعة الذي قطعتموه مع المسيح الموعود عليه السلام. فعلى كل أحمدي أن يتذكر دائما أنه من المهم جدا أن يحضر لصلاة الجمعة في المسجد أو في مكان آخر حيث يصلي الإخوة صلاة الجمعة إن لم يكن هناك مسجد. أي يجب ألا تكون الجمعة الأخيرة في رمضان أو جُمَعٌ أخرى في هذا الشهر وحده سببا لزيادة عدد الحضور في المساجد وكثرة المصلين، بل ينبغي أن تحضروا المساجد للصلوات كلها طوال العام حتى نشعر أن مساجدنا قد ضاقت بالمصلين.

والآن أقدم بعض الأحاديث التي توضح أهمية صلاة الجمعة كما تتبين بواستطها مسائل أخرى أيضا تتعلق بالجمعة. عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ مَرِيضٌ أَوْ مُسَافِرٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ أَوْ مَمْلُوكٌ فَمَنِ اسْتَغْنَى بِلَهْوٍ أَوْ تِجَارَةٍ اسْتَغْنَى اللهُ عَنْهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (سنن الدارقطني، كتاب الجمعة، باب من تجب عليه الجمعة)

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "تُضاعَف الحسناتُ يومَ الجمعة". (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رقم الحديث ٢٩٩٩)

أي إذا قام الإنسان بحسناتٍ يومَ الجمعة – بالإضافة إلى صلاة الجمعة – يعطيه الله أجرها أضعافا مضاعفة. لا شك أنه لا حسنة أكبر من العمل بأوامر الله تعالى ولا سيما الأوامر التي تدخل في الفرائض. لذا فإن الحضور في صلاة الجمعة يزيد الإنسان حسناتٍ أكثر من أي عمل آخر (في يوم الجمعة) وهذا ما يميز المؤمن من المنافق، كما ورد في رواية عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "من ترك الجمعة من غير ضرورة كُتب منافقًا في كتاب لا يُمحَى ولا يُبَدَّل." (مشكاة المصابيح، كتاب الصلاة باب وجوبها)

وجاء في حديث آخر عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ .....أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ تَرَكَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ. (سنن أبي داود

كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجمعة) وحين يطبع الله على قلب أحد تتضاءل قدرته على كسب الحسنات شيئا فشيئا.

وهناك رواية أخرى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى. (البخاري، كتاب الجمعة بالدهن للجمعة)

وقد جاء في رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ. وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ. (البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة)

ففي هذا الحديث لفت النبي ﷺ الأنظار إلى الاستماع إلى الخطبة بانتباه خاص علاوة على ذكره أجرَ الصلاة وثوابَها، فقال ما مفاده: ما من مجلس أكثر بركة من الذي يجلس فيه ملائكة الله ويستمعون إلى ما يجري فيه من الذكر. وقد جاء في حديث آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا. وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ. (مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس)

أي لا يجوز أن يُمنع أحد من الكلام بالكلام. وإذا كان هناك طفل صغير مثلا يشغب فالأفضل أن يؤتى به إلى خارج المسجد، أما إذا كان الطفل مدركا بعض الشيء فينبغي أن يُمنَع بالإشارة وليس بالكلام.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ: يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا. (مسلم، كتاب الجمعة باب التحية والإمام يخطب)

وعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَوَجَدَ ثَلاثَةً وَقَدْ سَبَقُوهُ فَقَالَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ ثُمَّ قَالَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ. (سنن أبي ماجه، كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة) انظروا كم هي أهمية الحضور في صلاة الجمعة.

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: احْضُرُوا الذِّكْرَ وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا. (سنن أبي داود، كتاب الصلاة باب الدنو من الإمام عند الموعظة) وكذلك قد تبين من حديث قرأته قبل قليل أن قدرة الإنسان على كسب الحسنات تتلاشى في هذه الحالة. ولقد قيل في هذا الحديث إن الإنسان يكسب

الحسنات ولكنها تتلاشى شيئا فشيئا لأن الصدأ يعلو قلب الذي لا يهتم بالجمعة، فيُحرم من الجنة مع أنه كان أهلا لها. وقد جاء في رواية أخرى عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي جُمُعَةٍ مِنَ الْجُمَعِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ عِيدًا فَاغْتَسِلُوا وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ. (موطأ مالك كتاب الطهارة، باب ما جاء في السواك)

إذن، فهذه هي أهمية الجمعة التي يجب أن نتنبه إليها دائما. لقد وضّح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر من منطلق آخر أيضا وبيّن أهمية الجمعة، فقال عليه السلام في تفسير الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٤) "إن لهذه الآية جانبَين، أولا: قد طهّركم (أي قد جاء الدين الذي كان سببا لتطهيركم)، وثانيا: قد أكمل الكتابَ. وقد قيل إن هذه الآية نزلت يوم الجمعة، فقال يهودي لعمر رضي الله عنه لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا لنا، فقال عمر رضي الله عنه الجمعة عيد لنا.✪

✪ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصه) (المترجم)

(وقد وردت هذه الرواية عن ابن عباس أيضا أن يهوديا قال كذا وكذا. وكذلك هناك أحاديث قال المسيح الموعود عليه السلام عنها إن النبي ﷺ رواها له مباشرة ولها أهمية أكبر لذا لا بد أن نأخذ ما رواه المسيح الموعود عليه السلام بدلا مما وصلتنا بواسطة مختلف الرواة.)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: إن يهوديا قال لعمر رضي الله عنه: لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا لنا، فقال عمر رضي الله عنه: يوم الجمعة عيد لنا. ولكن كثيرا من الناس غافلون عن هذا العيد إذ يلبسون ألبسة جديدة في أعياد أخرى ولكن لا يهتمون بهذا العيد ويأتون بألبسة وسخة. أما عندي فهذا العيد أفضل من أعياد أخرى. وإلى هذا العيد تشير سورة الجمعة، وبسببه قُصرت الصلاة. والجمعة يومٌ وُلد فيه آدم وقت العصر. وإن هذا العيد يدل أيضا على عصر وُلد فيه أول إنسان يوم هذا العيد، وعليه اكتمل نزول القرآن. (جريدة "الحَكَم" ٣١تموز/يوليو ١٩٠٦م ص٤-٥) *أي نزلت هذه الآية يوم الجمعة.*

فإننا أتباع دين عظيم، بإنزاله أكمل الله تعالى دينه، حتى أنه لم يكن من اليهودي أيضا إلا أن يعترف بعظمة هذه الآية الكريمة. فالإله الذي أكمل الدين وأنزله على النبي ﷺ بصورة كاملة هو الذي قد فرض علينا في هذا الكتاب واجبات هامة. وهكذا تقع علينا مسؤولية جسيمة ألاّ نتهاون أبدا في أداء تلك الواجبات. ندعو الله تعالى أن يوفقنا وأولادنا للاهتمام

بالجُمَعِ دائما وأن نكون عند حسن ظن المسيح الموعود عليه السلام دائما كما يتوقع منا، آمين.